



د. صدقه يحيى فاضل

## مجازر... تعمق الرفض للكيان الصهيوني...؟!

على ضوء العدوان الصهيوني البشع على غزة، ترى كيف يمكن تصنيف «إسرائيل»، عداؤها: كيان عدواني مصطنع غاصب، يمارس الاعتداء على من حوله، من حين لآخر، ويترصد للإيقاع بهم وايدائهم، وسلب حقوقهم. كما أن ما تقوم به إسرائيل من اعتداءات يومية، على أبناء الشعب العربي الفلسطيني بخاصة - الذي تحاول إبادة، بعد أن صادرت بلاده، ونهبت أراضيه وممتلكاته - لهو - بحق - «جريمة العصر».....

الأصليين) على شاشات التلفاز، وهو ينكل (بهمجية وحقد غريبين) بالفلسطينيين، ويقتل منهم من يقتل، يثير أقسى مشاعر الغضب والغبن، لدى المشاهدين العرب والمسلمين، بل ولدى كل الأسوياء من البشر. ويتلازم مع مشاعر الحزن والألم والاستياء، تزايد للكراهية ضد الصهيونية (وأعوانها) وتعميق الرفض لها ولكيانها، وأيضا تصاعد الرغبة الجامحة في الانتقام، متى حانت الفرصة، وسوف تحين.... عاجلاً أو آجلاً.

لقد برهن الصهاينة أن الحقد الأسود يملأ نفوسهم، والإجرام البشع يغلب على ضمائرهم. فماذا يمكن أن نقول عن «أناس» يتلذذون بقتل الأبرياء، ويغضبون بقتل النساء والأطفال؟! لهذا، فإن احتلالهم هو الأسوأ، وتكيلهم هو الأقسى. والكيان الذي أقامه يمارس الاحتلال الاستيطاني الوحيد الباقي في عالم اليوم، والذي يصر على ممارسة إرهاب الدولة، على مدار الساعة. لقد «كسبت» إسرائيل (بأفعالها واعتداءاتها اليومية المتكررة) وبجدارة، عداً وكراهية الغالبية العظمى من العرب والمسلمين، المحيطين بها إحاطة السوار بالعصم... في مستطيل يمتد من المحيط إلى الخليج، ويتسع ليمتد من السنغال إلى اندونيسيا. بل ونالت كراهية وامتعاض كل إنسان سوي يعرف حقيقة هذا الاحتلال، على وجه هذه الأرض، بسبب إجرامها هذا، ورفضها المتكرر لكل مبادرات السلام المقبول.

وهذه الكراهية سببها الصلف والعدوان الإسرائيلي، قبل أي أسباب أخرى. وهي كراهية يبدو أن الأجيال العربية والإسلامية تتوارثها، جيلاً بعد جيل - طالما استمر هذا العدوان الصهيوني الصارخ. فإسرائيل - بسلوكياتها النكراء - زرعت

ولتنفيذ خطة الإبادة هذه، أعدت إسرائيل جيشاً جراراً، مجهزاً بأحدث وأفتك الأسلحة، ليهلك الشعب الفلسطيني الأعزل، ويبيد أجياله. كل أنواع السلاح أعدها الكيان الصهيوني لهذه الغاية الفظيعة. دبابات مدرعة، وطائرات مقاتلة وصواريخ... تطلق من بوارج بحرية، ومحطات أرضية، ضد شعب لا ذنب له سوى مقاومة العدوان والاحتلال، والظلم والاعتقال... شعب محاصر لا يملك إلا بعض الأسلحة التقليدية المتهاكة، والسلاح الأبيض. كما أن هذا الجيش أعد لمواجهة أي رفض عربي للغزو الاستيطاني الصهيوني، وتهديد البلاد العربية، وتنفيذ المخطط التوسعي العدواني للصهاينة. وتلك حقيقة أصبح من الصعب دحضها.

ويتحرك هذا الجيش، من وقت لآخر، ليقتل ويدمر، ويسفك دماء الأبرياء، ويترك مئات الجرحى والمصابين (وبعضهم لحد الإعاقه)... ويهدم البيوت، ويدمر المنشآت والطرق، بل ويقتلع الزرع، ويجرف الأرض التي يقات منها الفلسطينيون.... هدفه الأساس هو: تهجير وإبادة الشعب الفلسطيني بخاصة وتدمير كل مقومات حياته... كي يتفرغ لتنفيذ بقية مخططه. فالفلسطينيون هم العائق الأول أمام المخطط الصهيوني الإرهابي. ويقتل - بدم بارد - النساء والأطفال والشيوخ، ويغتال رموز المقاومة الفلسطينية الباسلة، بطائراته وصواريخه، وعلى مرأى وسماع من العالم، الذي يشارك - بصمته - في هذه الجريمة النكراء. بل إن هناك قوى دولية تحمي هذا الكيان، وتؤيد جرائمه، وتزوده بمعظم الأسلحة التي يعر يد بها في المنطقة.

إن منظر هذا الجيش العدواني (بعناصره القادمة من شتى بقاع البسيطة، لتغتصب ما تبقى من فلسطين، من أهلها



الشهداء الفلسطينيين في قطاع غزة أثناء العدوان الإسرائيلي

التحتية الغزية (المتواضعة أصلاً). وهذا ما يمثل تحدياً صارخاً للعالم، وقرارات شرعيته الأمامية... التي نصت على إقامة هذه الدولة، جنباً إلى جنب مع الكيان العبري. تلك «الشرعية» التي تضرب إسرائيل بها عرض الحائط، ولا من محاسب. وآخر تلك القرارات القرار رقم ١٨٦٠ الذي صدر عن مجلس «الأمم» الدولي بوقف العمليات العسكرية، ورفضته إسرائيل قبل أن يجف الحبر الذي كتب به.

وأيضاً من الملاحظ على هذه المجازر توقيتها. فهي تأتي في فترة انتخاب حكومة إسرائيلية «جديدة» في تل أبيب (وهي فترة مزاييدات سياسية)، وقرب انتهاء فترة الإدارة الأمريكية الحالية، المؤيدة بقوة لإسرائيل، والتي لم تشأ أن تغادر السلطة قبل أن تعطي إسرائيل الضوء الأخضر لشن عدوانها على غزة. وعلى أي حال، يجب أن توحد بشاعة العدوان الصهيوني غالبية الفلسطينيين، وتزيد من تصميمهم على أن لن يتركوا الإسرائيليين ينامون بهدوء، طالما ظلت حقوقهم مغتصبة، ودمهم مهدر هكذا، ومهما كانت فداحة التضحيات التي عليهم أن يقدموها. سيدخل الصهاينة وأنصارهم التاريخ باعتبارهم مرتكبي جريمة العصر... فهذه المذابح والاعتداءات لن تنسى، ولن تغفر. وأقل ما يمكن أن تتمخض عنه، في المدى الطويل، هو تعميق رفض هذا الكيان الصهيوني، وزيادة الغبن منه، وبالتالي، تقليص فرص قبول هذا الكيان بالمنطقة، واستمرار الاضطراب فيها.

• عضو مجلس الشورى

العداء لها، وعمقت الكراهية لكيانها الذي أقامته - عنوة - في فلسطين.... ولن تنفعها تحالفاتها المشبوهة. فأين ستنهب من طوفان الغضب العربي والإسلامي، الذي يترصد بها لا محالة، طال الزمان أم قصر؟

حتى كفيها الغرب لم ولن يسلم من هذه الكراهية- كما هو معروف - وذلك الطوفان (وإن كان راكداً الآن) والذي يتجسد في غبن عربي وإسلامي دفين.... ينتظر لحظة الانفجار، في أي وقت موات... لينسف الحلم الصهيوني المسعور. ولن تغفل أمريكا بخاصة من هذا الغضب. تلك هي إحدى حقائق التاريخ، ومسلمات السياسة والاجتماع البشري. فهل هذا ما يريده الصهاينة...!

وأغلب الظن أن كل «عناصر» القوة الموجودة بحوزة إسرائيل الآن، وفي مقدمتها: الدعم الأمريكي والغربي المطلق، والسلاح الذري، والبنية الصناعية والتقنية المتقدمة بفلسطين المحتلة... الخ، لن «تكفل» القبول بإسرائيل في الوسط العربي والإسلامي، طالما اتسمت سلوكياتها بهذا القدر الشنيع من الإرهاب، والإجرام، والغطرسة، واللامبالاة بمشاعر العرب والمسلمين، وغالبية البشر الأسوياء.

ومجازر غزة الصهيونية الحالية ما زالت تتواصل. ولا جديد غير القتل والتدمير المنهجي للإنسان والمنشآت. ومن أبرز ما يلاحظ على هذه المجازر فداحتها (إذ قتل الصهاينة وجرحوا ما لا يقل عن سبعة آلاف غزي فلسطيني). وكذلك تصميمها على تدمير إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة، على الأراضي التي احتلتها الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧م، وعزمها تدمير البنية